ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5664) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (6) أيار 2024

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

ماذا قال علي الوردي عن شارع الرشيد

عندما حاول الوالي (جمال باشا) إلغاء مدرسة الحقوق عام 1911

محمود صبحي الدفتري

لابد لنا من تسجيل حادثة محاولة الوالي (جمال بك) المعروف بعدئذ باسم (جمال باشا)، والذي تولى بعدئذ قيادة الجيش الرابع في سوريا ووزارة البحرية – الغاءً مدرسة الحقوق – ففي صباح أحد الأيام في أواخر الربيع من سنة ١٩١١، شاع في المدرسة خبر اقتراح الوالي الموجه الى المراجع العليا في استانبول بإلغاء مدرسة الحقوق والاستعاضة عنها تأسيس مدارس ابتدائية، وهي الحجة الو حيدة التي تذرع بها.

وكان تلاميذ الصفوف الأولى والثانية والثالثة مع الصف الأول من شعبة الاحتياط في هياج شديد وكلام واعتراض ووعد ووعيد من كل حدب وصوب في ساحة المدرسة والصفوف خالية، وليس من يجيب الى قرع الجرس داعياً الى دخول قاعات الدرس.

ولقد استمرت هذه الحالة المضطربة مدة غير قليلة، ثم اقترح أحدنا انتداب وفد لمقابلة الوالي في الموضوع، وتم ذلك بانتداب ثمانية أشخاص اثنين عن كل صف وشعبة الاحتياط، وكنت أحد هؤلاء المنتدبين عن الصف الثالث.

وفي طريقنا الى مقر الولاية، وكان يقع بالقرب من ديوان مجلس الوزراء في الوقت الحاضر على ساحل دجلة، اقترحت على رفاقي أن ننتخب اثنين منا للدخول على الوالي ممثلين الثمانية المنتدبين عن المدرسة ضماناً لسلامة المقابلة، وكنا على ثقة تامة من موافقة الوالي على استقبالنا مما جعلنا – وكنت أحد الاثنين – ان نقف في باب غرفة الوالي بعد دخول مرافقه عليه بالاستئذان استعداداً للقائه.

وحدث ما لم يكن بالحسبان إذ سمعنا الوالي يقول مخاطباً مرافقه – وبصوت عال ولهجة صارمة – ادفع هؤلاء إذ ليس لهم شأن معي، فليذهبوا الى مدير المعارف.

ومع إن المرافق أخبرنا بما تلقاه من أمر بلهجة رقيقة، غير أنا كنا سمعنا ما تفوه به الوالي بوضوح، فعدنا الى المدرسة وأخبرنا رفقاءنا بما وقع، تاركين أمر معالجة الإلغاء، متمسكين بموضوع هذه الإهانة التي لحقت بطلاب المعهد.

وهنا بلغت الحماسة أشدها واحتدم اللغط وكثرة الاقتراحات، فرأى البعض منا تهدئة الحالة والاستمرار في السعي لتحقيق الهدف في جو هادئ.

واستقر رأينا على تأجيل الاجتماع الى عصر اليوم، وحيث أن المدرسة مقفلة بعد الظهر، ارتأينا الاجتماع في دار أحد الطلاب، ولما كلفني بعض الزملاء أن نتخذ دارنا محلاً للاجتماع اعتذرت عن قبول ذلك بسبب أن رب الدار – والدي – يشغل حينذاك منصب المدعي العام، حيث لوظيفته علاقة مباشرة بأمثال هذه الاجتماعات غير المصرح بعقدها رسمياً. وعلى إثر ذلك تبرع أحد زملائنا بعقده في داره وهو السيد (لطفي راقم) الذي كان يسكن في دار (رشيد باشا الزهاوي) – لا زالت الدار باقية خلف جامع السراي.

وفي عصر اليوم المذكور امتلأت الدار بالطلاب وعلت فيها الضوضاء، وتعددت الخطب النارية التي يدفع اليها فوران] المشاعر[، مما حدا بنا الى ملاحظة صعوبة اتخاذ أي قرار في مثل هذا الاهتياج، وعليه اقترحنا أن يفض الاجتماع بتخويل المنتدبين الثمانية اتخاذ القرارات اللازمة لمعالجة الوضع.

وهنا اتفقنا سراً نحن الثمانية أن يكون الاجتماع ليلاً في دارنا – في دار المدعي العام – إذ أن الحركة يصح تأويلها باجتماع بضعة تلاميذ في بيت أحدهم للدرس والمراجعة.

وأطرق محدثنا وقال لابد لي من أن أذكر لكم حادثاً وقع لنا في عصر ذلك اليوم، إذ بعد انفضاضنا من الاجتماع من دار السيد (لطفي راقم)، ذهبت وإياه سوية للاستراحة

وتناول فنجاناً من القهوة في الكازينو الواقع في رأس الزاوية عند منعطف شارع المتنبي واتصاله بشارع السراي والتي لا تزال متخذة مقراً بلدياً، وبينما نحن جالسان جاءنا أحد أفراد الشرطة – بدرجة مفوض وخاطب رفيقي السيد(لطفي) طالباً منه الايضاح عن كيفية الاجتماع الذي وقع في داره.

ولاحظت ارتباكاً قليلاً ظهر على رفيقي لهذه المفاجأة، وقبل أن يبادر بالجواب كلمت الشرطي – المفوض – بلهجة قاطعة: إن وجائبكم في الامر كبوليس تنحصر في فض الاجتماعات التي تزعمون أنها غير قانونية كشأن المداخلة في الجرائم المشهورة، أما بعد انتهاء الاجتماع فأمر التحقيق عنه مناط بالمدعي العام، اذهب من فضلك واخبر من أرسلك بما بينته لك.

ملاحظة: لإن القوانين السائدة عهدئذ لم تكن تخول البوليس حق إجراء التحقيق في مثل هذه الأمور. وعلى إثر ذلك أدى لنا البوليس التحية وذهب الى غير رجعة.

وعلى إثر ذلك التفت الي رفيقي الذي كان حابساً أنفاسه وقال: أفرم عليك، "خوش جيبة جبتها". وتبسم (الدفتري) وقال تلاحظون اننا طبقنا درس (الجزاء) الذي كنا ندرسه في ذلك اليوم برأس هذا الشرطي.

نعود الان الى ما عملناه نحن الثمانية المنتدبين في تلك الليلة عند اجتماعنا في دارنا، وعلى الاصح – في دار المدعي العام – لقد كنت باكورة اعمالنا تأسيس جمعية رسمية بعنوان – جمعية مكتب الحقوق في بغداد – لكي نضفي على اجتماعاتنا صبغة قانونية، وفي خلال الاجتماع الذي دام نحو اربع ساعات فبلغ منتصف الليل، تم تدوين النظام لهذه الجمعية وكتابة العريضة التي قررنا تقديمها بصفة كوننا مؤسسين لهذه الجمعية.

وقد لاحظنا في اول الاجتماع ضرورة إيجاد دار لاتخاذها مقراً للجمعية، كما ينص عليه القانون بضرورة ذكر مركز الجمعية في العريضة، فاستدعينا حالا مختار المحلة، وكانت داره قريبة من دارنا وطلبنا منه أن يجد لنا داراً خالية مهما كان شكلها، وقبل أن تنقضي ساعة من الزمان عاد الينا المختار وهو يلهث من التعب وبيده مفتاح الدار المطلوبة.

وكانت من جملة مقرراتنا لتلك الليلة كتابة برقيات احتجاج شديدة اللهجة الى الصدر الأعظم ووزيري الداخلية والمعارف في استانبول وصوراً منها الى جميع مبعوثي – نواب – العراق] في مجلس المبعوثان – النواب – في استانبول[.

وكنا قد أرسلنا البرقيات الى دائرة البرق فوراً قبل تقديم بيان الجمعية، إذ ان إرسال مثل هذه البرقيات كانت غير محظورة قانوناً، إذ هي عبارة عن شكوى ومطالبة برفع الحيف عنا.

وفي الغداة، ذهب اثنان منا – وكنت أحدهما – الى مقر الولاية حاملين عريضة بتأسيس الجمعية مرفقة بمنهاجها، والطلب موقع من المؤسسين مختومة بختم الجمعية الذي اعددناه بسرعة. وكان مضمون العريضة على وجه التقريب ما يأتي:

نحن الموقعين أدناه قررنا تأسيس جمعية باسم (جمعية الحقوق في بغداد) غايتها تأكيد حقوق الدراسة والمحافظة على كيان المدرسة وحقوقها العلمية والإدارية – نقدم الى دولتكم في طيه منهاج الجمعية المذيل بختمها القانوني، وقد اتخذنا الدار الواقعة في محلة الحيدرخانة والمرقمة – كذا – مركزاً لجمعيتنا هذه، نرجو التفضل بإجراء ما يلزم لمنح الاجازة اللازمة في هذا الشأن.

ولما كنا قدمنا عريضتنا هذه، في اليوم – كذا – والساعة – كذا – نتشرف بإبلاغ دولتكم باننا سوف نباشر بأعمال جمعيتنا خلال ثمانية وأربعين ساعة من تقديم هذه العريضة كما يخولنا قانون الجمعيات في مادته الفلانية.

يظهر أن الوالي(جمال بك) كان متابعاً لحركاتنا وسكناتنا، ولا شك في أن ذهابنا بهذه الطريقة ينم عن عزم أكيد أدركه في حينه، فحال إخبار مرافقه بطلبنا نحن الاثنين ملاقاته، استقبلنا فورا وهو في وسط مكتبه، وبعد قراءة خاطفة للعريضة الموجزة جلس الى مكتبه وذيل العريضة بإشارة – على عجل – الى مدير البوليس ثم مدير المعارف، وهذه ترسل الى إدارة المعارف من غير أن تعود الى دائرة الوالي، ونهض وسلمنا العريضة وأخذ يقول: اهنئكم على إقدامكم هذا، وأدعو لجمعيتكم بالخير والتوفيق، وإني مستعد لقبول رئاستها الفخرية، راجعوني حالما تعترضكم أية عرقلة للمشروع.

غادرنا الوالي بعد أن يحيناه بكل جد من غير أن نعلق على كلامه أي تعليق.

واستطرد السيد (الدفتري) قائلاً:

لا شك في أنكم تقدون الرجة العنيفة التي حصلت في البلد من جراء هذا الحادث والاضطراب الذي تولد عند جميع ذوي العلاقة بهذا الشأن، وما يتحمله الموضوع من تأويلات واشاعات مما يتولد عادة في مثل هذه الأحوال، وبخاصة في وقت كانت الحكومة المركزية في الاستانة في مسيس الحاجة لتهدئة الخواطر في انحاء السلطنة، يضاف الى ذلك ما قام به نواب العراق في مجلس المبعوثان من مراجعة وشكوى في هذا الصدد.

وقال محدثنا السيد (الدفتري): أتذكر جيداً البرقية التي تلقيناها من السيد (طالب النقيب)، وكان نائب البصرة في المجلس العثماني وطبيعته تتصيد مثل هذا الظرف، وهذا نصها:

" إن الايدي التي تمس مدرسة الحقوق تقرر استئصالها من جذورها ".

وهكذا تطور الحادث الى مشكلة أساسية فيما يتصل بالوالي نفسه، ولا شك في تلقيه ايعازاً قطعياً بلزوم العدول عن رأيه وترك الموضوع الذي كان هو ذاته قد شعر بخطورته من يومه الأول.

إن (جمال باشا) المتغطرس الذي يندفع بعجرفة من غير تروٍ، كان يجيد ايضاً صنعة التراجع بغير انتظام، كما وقع فعلاً في هذا الحادث.

وبهذا انتهت محاولته الفاشلة بإقفال مدرسة الحقوق ببغداد، ولكن في عين الوقت أراد أن يصلح ما بينه وما بين الطلاب، فطفق يجس نبض التلاميذ لمعرفة إذا كانت المدرسة ترحب باستقباله استقبالاً ودياً عند زيارته لها، ولكننا تمسكنا بشدة في أن تكون الزيارة رسمية يقوم بها الوالي متى شاء بدون أن يتلقى من الطلاب أو من يمثلهم أي خطبة ترحيبية. وانتهى الامر عند هذا الحد.

أما الوالي فقد سلك سلوكاً حاول فيه أن يسمع طلاب مدرسة الحقوق عن حسن نواياه ورغبته في دوامها وتقدمها.

عن كتاب: مذكرات محمود صبحي الدفتري عن تأسيس مدرسة (حقوق بغداد) سنة ١٩٠٨. تحقيق احمد مجيد الحسن

ذكريات بغداد

عبد الوهاب البياتي

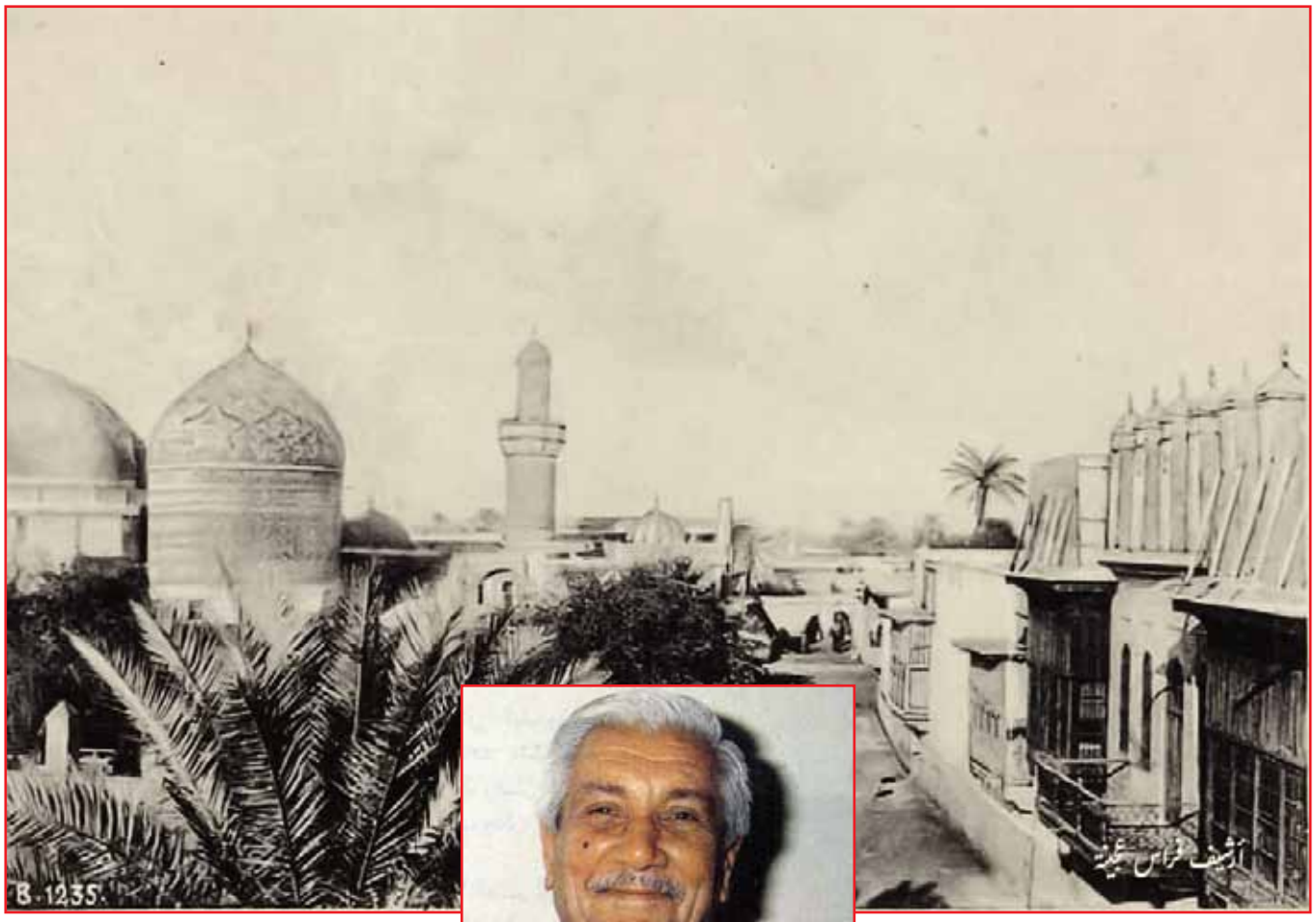

.1

في طفولتي كانت علاقتي بالقرية أكثر من علاقتي بالمدينة، لأنني كنت أذهب مع والدي في العطل الصيفية الى الريف حيث السماء الزرقاء وحقول القمح المترامية الأطراف والطيور بكافة اشكالها، فكنت أتوحد مع الطبيعة ومخلوقاتها التي قلما كنت اراها في المدينة. وعندما قل ذهاب الى القرية صيفا بعد صيف لأن والدي كان قد شغل بأمور اخرى ولم يعد يجد وقتاً لزيارة اخوته وأعمامه، واجهت في تلك الآونة محنة اكتشاف المدينة واكتشاف اسرارها وممراتها السرية وضواحيها، والخيوط الخفية التي تربطها بالماضي.

كانت بغداد ولا تزال تحمل في وجهها عذرية الزمن وعطره، ورائحة القباب، والمآذن الشاخصة التي ينتمي بعضها الى العصر العباسي وخاصة العصر العباسي الاخير، كانت تستهوني فكنت اطوف حولها، كما كان يطوف نهر دجلة. في مدينة بغداد، كنت اقرأ الشواهد المدونة على متونها واكتشفت في احدى جولاتي ان البعض قد ازاح بعض المتون ومحاها بغية كتابة تواريخ اخرى مزورة وأسماء لا تنتمي الى العصر الذي فيه هذه الآثار الباقية. وكانت مقبرة الإمام الغزالي التي تقع بالقرب من محلة باب الشيخ التي ولدت فيها في بغداد احدى محطاتي وبخاصة قبيل الغروب، حيث كان يلتقي بين القبور أو على أطراف منها بعض الاعراب الذين جاءوا المدينة ليبيعوا اغنامهم وبعض الباعة الصغار الذين كانوا يسرقون بعض ما يحمله هؤلاء الاعراب ويفرون به كما كان البعض يبيع طيوراً بأقفاصها أو بدون أقفاص وهي مربوطة بخيوط بالية.

أما المحطة الثانية في تجوالي فقد كانت بعيدة نسبياً وهي مقبرة السهروردي حيث تقع بجوارها مقابر اليهود وكان القدم يظهر على هذه المقبرة من رائحة التربة والحجارة وبعض الاشجار الهزيلة التي كان يحتطبها الفقراء.

كنت أقف قبالة مسجد المقبرة الذي كان شبه مهجورٍ وأحاول استقراء ما جرى له دون جدوى وكنت أحياناً أسأل بعض سكان القبور الذين لا يعرفون شيئاً. وعندما كنت أعود الى البيت كنت ألوذ بجدي لكي يشرح لي بعض غوامض ما رأيت وما شاهدت، وأحياناً وأنا أعرج على هاتين المحطتين أذهب الى نهر دجلة من الباب الشرقي لبغداد وبخاصة أيام الفيضان حيث كان النهر محصناً بأكياس الرمل خوفاً من غرق المدينة، وما أكثر ما كان الماء يعلو ويطفو فوق الأكياس وينساب إلى الشوارع وكانت الشرطة عندما يبلغ النهر هذا المستوى تلقي القبضٍ علىٍ كل من يمر بالشارع لأخذه للسخرة، وكان مشهداً مؤلماً حيث كان البعض يشكو من انه ذاهب لشراء دواء لوالده المريض.. ولكن الشرطة كانت تقسو ولا تسمع هذه الاحتجاجات.

.2

كنت أرى الكثير من الأجانب الذين يزورون قناصل الدول الاجنبية يطوفون بسياراتهم ليراقبوا الفيضان وكان بعضهم يقهقه ويضحك على منظر الذين تختطفهم الشرطة لتأخذهم الى الأماكن التي تخترق فيها مياه النهر ضفافه وكم كنت أتمنى لو كنت أملك القوة لأمنع هؤلاء الذين كانوا يسخرون من المدينة وبؤسها وتعرضها للخطر.

في فجر أيام العيدين: عيد الأضحى وعيد الفطر كان معظم سكان بغداد في تلك السنوات يذهبون لزيارة موتاهم في قبورهم وكانوا يحملون بعض الاطعمة ليقدموها الى الفقراء الذين كانوا يجتمعون بأعداد كبيرة هناك وعندما كنت أعود مع جدتي وأمي أجد جدي وهو يعد فطور الصباح ويهيئ قهوته وأرجيلته وكانٍ يسألني وهو يبتسم: كيف كانت الأحوال، فأبتسم أيضاً دون أن أجيب. وذات صباح عيد سألت جدي قبل أن يتحدث معي: لماذا لا نزور أقرباءنا الفقراء بجانب زيارة أقاربنا الموتى، وكان يقول لي إنك عندما تكبر سوف تفهم السبب وتتألم كثيراً. كان يغير الحديث فيقدم لي كتاباً ويقول لي هل قرأت هذا الكتاب فأقول له إنٍي قرأت بعض سطوره بدون استئذانك ولم أفهم شيئاً فيقول لي اختر بعض الجمل منه التي لا تستطيع فك حروفها حتى أشرحها لك وكنت لا أفهم شرحه أحياناً ولكنني كنت أدعي الفهم خوفاً من سخريته المبطنة. ويظهر ان بعض البشر يريدون ان يفهموا من الآخرين كل شيء بغض النظر عن عمرهم.

في امتداد شارع الكيلاني الذي يتصل بشارع الرشيد كان هناك «مسجد الخلاني» وكان يضم مكتبة كبيرة جداً تضم مختلف الكتب، حتى الحديثة مثل مؤلفات طه حسين وأشعار شوقي والرصافي وعشرات الأدباء العراقيين والعرب، وقد هداني إلى هذه المكتبة صديق العمر الكاتب القصصي الراحل غائب طعمة فرمان فذهبت الى أمين المكتبة وقال: ماذا ستفعل بهذا الكتاب، قلت له لا أدري ولكنني سأروي لك نكتة عن مؤلف هذا الكتاب، هذه النكتة تقول انه عندما يسأل عن شيء ما كان يجيب (لما انشوف) برغم عماه ويظهر انه لم ير شيئاً حتى تأليفه هذا الكتاب فاكتشفت ان أمين المكتبة كان معادياً للأدب الحديث، وكان يتمنى لو انني استعير ديوان صفي الدين الحلي، أو الحبوبي لأنه وضع أمامي هذين الكتابين ولكنني تجاهلت وجودهما وأصررت على استعارة كتب الأيام، عند ذاك طلب مني الهوية وقلت له إنني لا أملك هوية فتدخل الصديق غائب طعمة فرمان وقال إنني أكفله، فقال أمين المكتبة ان الكفالة ليست بالكلمات وعليكما ان تدفعا ديناراً، ولكننا استعدنا الدينار سريعاً لأنني لم أنم طوال الليل وأكملت الكتاب، ورابطت بالقرب من مكتبة المسجد الى أن جاء واستعدت الدينار وحاولت اكتشاف مكتبة أخرى ليس فيها أمين كهذا الرجل الذي كان يكره طه حسين.

.3

في تلك المرحلة كنت أنا وصديقي غائب طعمة فرمان نحاول كتابة الشعر، وذات يوم كتب «غائب» قصيدة مكونة من ١٠٠ بيت فحاولت مجاراته ولكنني فشلت وتوقفت عند البيت الثلاثين. والغريب ان (غائب) هجر الشعر وتوجه الى كتابة القصة القصيرة والرواية فيما بعد وعندما اكتشف انني لم أحب أمين مكتبة جامع الخلاني قال لي استعد في يوم الجمعة للذهاب الى سوق السراي وسوق السراي من اهم الاسواق الشعبية والقديمة في بغداد، ويضم عشرات المكتبات التي تبيع الكتب القديمة أو المستعملة أي التي قرئت، وذهبت معه فعلاً في يوم جمعة منذ الصباح الباكر ومعنا بعض النقود فاشترينا بعض كتب جبران خليل جبران، وبعض الروايات المترجمة الى الغربية، ولكن جمال السوق وجمال المكتبات ورائحة الماضي التي تعبق بين جنباته جذبتنا وأغرتنا بالجلوس لأول مرة في أحد مقاهيه، واكتشفنا أن بعض الأدباء العراقيين والصحافيين يجلسون في ذلك النهار، وكان المقهى مشهوراً بتقديم الشاي على الطريقة العراقية. وأذكر أن رجلاً يضع نظارات سوداء نظر الى الكتب التي كانت معنا،وطلب أن يقلبها وعندما رأى أسماء مؤلفيها هز رأسه بسرور وقال عن نفسه انه صحافي وأديب وكان هذا الشخص هو مشكور الأسدي الذي أصبح من أشد أعدائنا بعد سنوات قليلة لأنه عمل رقيباً على المطبوعات، وكان يمنع كل الكتب الجيدة وخصوصاً المترجمة الى العربية، وقام بتأديبه ذات يوم أحد أصدقائنا وهو الشاعر العراقي الراحل كاظم جواد بعد منعه لإحدى المجلات التي نشرت قصيدة له اذا سكب قدح الشاي الساخن على رأسه الصلع، وهرب.

منذ تلك الزياة الأولى أصبح سوق السراي منجماً كبيراً لنا نلتقط منه الكتب النادرة التي غذت مخيلتنا ولعبت دوراً في التكوين الثقافي لجيل الأربعينيات والخمسينيات.

والغريب ان الشرطة كانت تغض النظر عن الكثير من الكتب التي كانت تمنع، ولكننا كنا نجدها في مكتبات هذا السوق، فاكتشفنا ان بعض الموظفين في دائرة المطبوعات يسرقون هذه الكتب ويبيعونها لأصحاب هذه المكتبات. وقد وقع حادث طريف آخر ذات يوم، عندما ذهبت مع صديقي الشاعر كاظم جواد الى المكتبة العصرية التي كانت تقع خارج سوق السراي أي في شارع المتنبي، وسألناه عن كتاب «الأم» لمكسيم غوركي وكان صدر في دمشق عن دار اليقظة العربية، فقال لنا إنه يعتقد ان الرقابة ستمنعه، وأعطانا نسخة وقال بإمكانكما ان تقرأ هذه النسخة معاً، لكن صديقي كاظم قال إنه سيأخذ النسخة في اليوم التالي الى الرقيب ليرغمه على الموافقة على تداولها وكانت بغداد تئن تحت الحكم العسكري، وكان الرقيب ضابطاً وعندما ذهبنا اليه في اليوم التالي، قال لنا الجندي المكلف بخدمته انه ذهب الى مكان ما وسيعود بعد قليل وقلنا له إننا اصدقاء الضابط، فقال تفضلا الى أن يأتي فما كان من كاظم الا ان ذهب الى طاولة الضابط فوجد الختم المدونة عليه الموافقة وختم النسخة التي كانت معنا.

عدنا الى المكتبة العصرية وقلنا له ان الرقابة قد وافقت على الكتاب، وكان لديه خمسون نسخة فقط، وما هي الا ساعات حتى بيعت النسخ جميعاً، وكنا نراقب الأمر عن كثب فبعد قليل رأينا سيارة عسكرية تقف في باب المكتبة وطلبوا من صاحبها ان يذهب معهم فاحتج وأراهم النسخة المختومة ولكنهم لم يقتنعوا بأقواله.

وقد أوقف صاحب المكتبة ثلاثة ايام وأطلق سراحه بأمر من رئيس الوزراء، وأصبحنا أنا وصديقي نخاف من المرور من أمام المكتبة الى ان ضبطونا ذات يوم ونحن نمرٍ من أمامها، وقال لنا انكما شجعان وقد غفرت لكما ما حلّ بي، ولولا علاقتي برئيس الوزراء لما أطلق سراحي حتى اليوم.

عن موقع ميزوبوتاميا

نص نادر

من احداث العراق في عام 1926

إعداد: ذاكرة عراقية

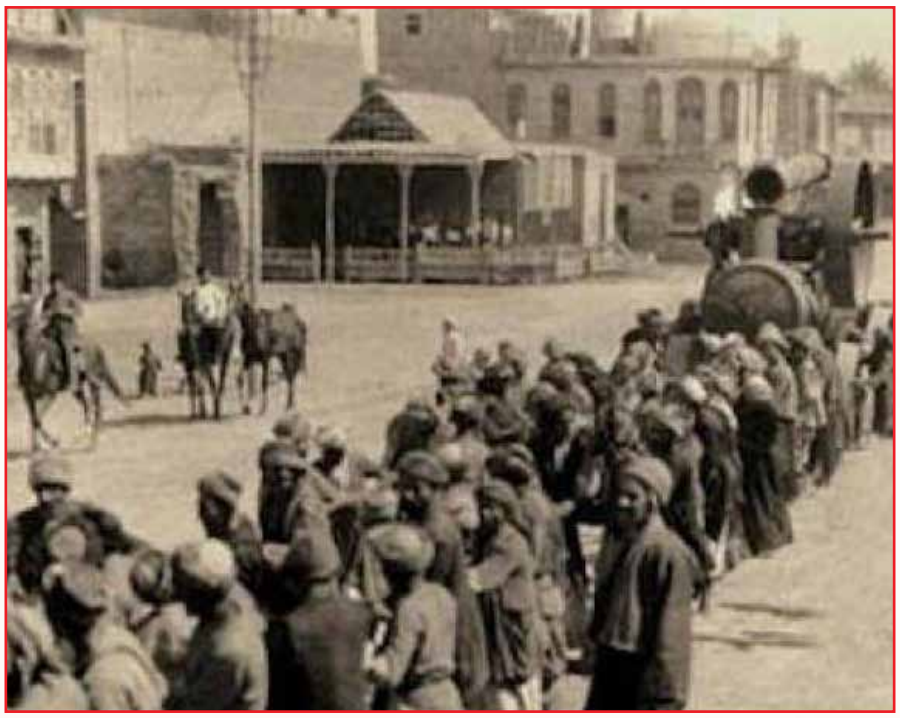

قدوم ملكنا المحبوب

عاد مولانا المحبوب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول المفدى ودخل عاصمته مساء نهار الأحد ١٧ تشرين الأول بعد أن طالت غيبته ثلاثة أشهر في فرنسة وانكلترة. وكانت إمارات الصحة التامة بادية على محياه.

وقد ظهرت العاصمة بأبهى زينتها استقبالا لجلالته وكانت الرايات والأعلام تخفق على الدور والمباني واصطف في الشوارع عدد غفير من الكشافة يقدر بستة آلاف. والمسموع أن جلالته قطع البادية راكبا مع مرافقيه سياراته الخاصة به من سواحل سورية. وفي منتصف طريقه في البادية رحبت به وبركبه الجليل المدرعات البريطانية وعددها ستة فسارت في خفارته إلى العاصمة.

الحكم على المعتدي على رئيس الوزراء

حكمت محكمة الجزاء الكبرى نهار السبت ٢ تشرين الأول على المجرم عبد الله حلمي بن الملا إبراهيم الديري الأصل (من دير الزور) الذي كان قد جرح جروحا بليغة صاحب الفخامة عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء بالحبس الشديد مدة سنتين ونصف. وذلك منذ بدء القبض عليه أي في اليوم ١٠ أب من هذه السنة لثبوت شروعه في قتل المحسن إليه.

غرفة التجارة

دعا وزير المالية لفيفا من تجار العاصمة فعقد مجتمعا نهار الثلاثاء ٢٨ أيلول لتأسيس غرفة تجارة، وكان حضر المجلس أرباب الصحف. فأسفر الانتخاب عن الآتية أسماؤهم:

١ – الحاج محمود الاطرقجي (إيراني مسلم) ٤٥ صوتاً
٢ – المستر رايت (إنكليزي) ٤٣ صوتاً
٣ – قاسم الخضيري (عراقي مسلم) ٤٠ صوتاً
٤ – المستر ياتي (إنكليزي) ٣٧ صوتاً
٥ – يعقوب يوسف عاني (عراقي يهودي) ٣٢ صوتاً
٦ – يهوذا زلوف (عراقي يهودي) ٣٠ صوتاً
٧ – نوري فتاح (عراقي مسلم) ٢٩ صوتاً
٨ – عبد المجيد حمودي (عراقي مسلم) ٢٩ صوتاً
٩ – خضوري شماش (عراقي يهودي) ٢٨ صوتاً
١٠ – ميرزا فرج (عراقي مسلم) ٢٨ صوتاً
١١ – المستر وتيل داود ساسون (إنكليزي يهودي) ٢٧ صوتاً
١٢ – صيون عبودي (عراقي يهودي) ٢٦ صوتاً
١٣ – كرجي عبودي مكمل (عراقي يهودي) ٢٥ صوتاً
١٤ – الياهو عاني (عراقي يهودي) ٢٤ صوتاً
١٥ – محمد الحاج خالد (عراقي مسلم) ٢٤ صوتاً

وعقدت اجتماعها الأول بعد إنشائها في ٤ تشرين الأول في ديوان وزارة المالية حيث جرى انتخاب الأعضاء فكان:

الرئيس الأول: المستر رايت مدير البنك الشاهي ١٣ صوتا
الرئيس الثاني: قاسم باشا الخضيري ١٣ صوتا
الكتوم: الخواجا الياهو العاني ١٢ صوتا

إنشاء محفى (مجمع علماء)

نريد بالمحفى الأكاديمية وهي اسم مكان من حفي عن الشيء: إذا سأل عنه مستقصيا. لأن من بالغ في السؤال عن الشيء والفحص عنه استحكم علمه به ومنه الحفي للعالم يتعلم الشيء باستقصاء والجمع فحواء. ومن المفرد ما جاء في سورة الأعراف: يسألونك كأنك حفي عنها. أي عالم به (راجع الكشاف في سورة الأعراف).

وقد أنشأت وزارة المعارف في العراق محفى عقد أول مجتمعاته في ٢٩ أيلول وقد سمي موقتا: لجنة الاصطلاحات العلمية، أو المجمع اللغوي، أو المجمع العلمي ريثما ينتقى اسم موافق له. وسوف نذكر عنه شيئا في جزء قادم.

تعبيد الجادة

فرغت أمانة العاصمة من تعبيد وهو غير التبليط القسم الممتد من مدخل شارع رأس الكنيسة إلى رأس شارع الإطفائية من الجادة. ويبلغ طوله نحو ثلثمائة يرد. وأول سيارة سارت عليه كانت سيارة جلالة الملك عند أوبته من أوربة. وأخذت الآن أمانة العاصمة بتعبيد شارع الإطفائية والقسم الممتد إلى محلة الحيدرخانة من الجادة.

شارة فارعي الشرطة (أي ضباطها)

اتخذت الشرطة شارة لها فلمديرها شارة من فضة متقومة من سعفتين متقاطعتين على رقعة بيضاء يعلوهما تاج عربي وفي الوسط نجم الشرطة المسبع مكتوب عليه الشرطة العراقية.

زلزلة في الموصل

حدثت في الموصل زلزلة في ليلة الأحد الواقعة بين ٩ و١٠ تشرين الأول في نحو الساعة الرابعة بعد غروب الشمس ودامت بضع ثوان في وجهة عمودية حتى ظهرت الكوى والأبواب كأنها قد حادت عن وضعتها. ومن غريب الأمر أن أقلام بعض الكتاب سقطت من أصابعهم بينما كانوا يكتبون في تلك الساعة ولما عمدوا لمغادرة غرفهم ليهبطوا إلى أفنية دورهم انقطع الزلزال ولم يحدث أدنى ضرر. وشعر أهل تلكيف(من قرى شمالي الموصل) بزلزلة عنيفة دامت ست أو سبع ثوان بمشهد الجم الغفير من أهل القرية.

الحسبة أو اللجنة الأخلاقية

رؤساؤنا لا يحسنون لغتنا، فهم يلتجئون إلى عبارات سقيمة لتأدية معاني كان يعرفها السلف فقد سموا الحسبة (لجنة أخلاقية) ولو رجعوا إلى كتبهم لعلموا أن أجدادنا كانوا يسمونها الحسبة؛ قال ابن خلدون في مقدمته:

(الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين؛ يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل: المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان والمتعلمين. ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداه بل له النظر والحكم في ما يصل إلى علمه من ذلك، ويرفع إليه، وليس له إمضاء الحكم في الدعاوى مطلقا، بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها. وفي المكاييل والموازين...) إلى آخر ما قال.

والغاية من هذه اللمعة أن وزارة الداخلية أمرت بإنشاء الحسبة تأثرا للسلف الصالح. ودونك أعضاءها:

١ – مدير الشرطة العام
٢ – متصرف لواء بغداد
٣ – أمين العاصمة
٤ – مفتش لواء بغداد الإداري
٥ – مفتش الشرطة العام (أو من ينوب عنه)
٦ – عضو من مجلس إدارة اللواء
٧ – عضو من مجلس أمانة العاصمة وهذان الأخيران ينتخبان انتخابا

وهذه اللجنة تكون برئاسة مدير الشرطة العام. ومن أهم ما تقوم به: وضع لائحة لتنظيم

أنواع الملاهي والحانات والمواخير (دور البغايا) وما إليها تحديدا لشرها وقمعها وصيانة للأخلاق العامة ومنعا للإسراف غير المعقول. وتجتمع هذه اللجنة لا أقل من مرتين في الأسبوع في ديوان متصرف العاصمة.

والأقدمون وضعوا عدة كتب في الحسبة وكلها نفيسة تفيد المشتغلين بهذه الشؤون. ولا بد من أن رؤساءنا يعنون بنشرها تعميما للفائدة.

محاربة سوء الآداب

حكم على المغنية الراقصة (جليلة) بالحبس مدة ثمانية أيام وعلى اسمعيل أمين المغني ١٠ أيام وعلى جميل بن عبد الغني المغني ١٥ يوما، لأنهم غنوا في أحد الملاهي أغنية مخالفة للآداب.

وغرم مائة ربية كل من داود عزرا حكاك وحسن إبراهيم درسة مدير شركة بيضافون لبيعهما قرص (قوان) الأغنية المذكورة. وصودرت ٢٤٠ قرصا للأغنية عينها. فالعراقيون يشكرون حكومتهم على سعيها هذا المحمود لتطهير الآداب العامة مما يشوهها.

مجلة لغة العرب - تشرين الثاني - ١٩٢٦

العدد (5664) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (6) أيار 2024

www.almadasupplementscom

ماذا قال علي الوردي عن شارع الرشيد

الرشيد.. شارع يروي تاريخ بغداد

ميادة داود

متوازياً مع نهر دجلة، وبخط متعرج يمتد شارع الرشيد التراثي، ليحكي تاريخ العاصمة العراقية بغداد منذ أوج ازدهارها في العهد العباسي، وصولاً إلى آخر الولاة العثمانيين الذي شق الطريق لأهداف حربية، ليتحول إلى أيقونة الثورات وواحداً من أهم شوارع المدينة.

يتجاوز طول شارع الرشيد الثلاث كيلومترات من منطقة الباب المعظم (إحدى بوابات بغداد القديمة في العصر العباسي) إلى منطقة الباب الشرقي حيث موضع بوابة أخرى كانت تسمى باب كلواذا.

يقول عالم الاجتماع العراقي علي الوردي، في كتابه "لمحات من تاريخ العراق الحديث"، إن بغداد في العهد العثماني "لم تكن تحتوي على شارع بل كان فيها أسواق مسقوفة ودروب وأزقة يتصل بعضها ببعض. وأول شارع فيها هو شارع النهر الذي شقه ناظم باشا عام ١٩١٠، وفي الواقع لم يكن شارعاً لضيقه وعدم استقامته بل أشبه بالزقاق».

دفعت عوامل عدة خليل باشا إلى شق الشارع، بحسب الوردي "أهمها العامل العسكري، فقد كانت متطلبات الحرب تقتضي بفتح الشارع لتسهيل مرور المدافع والمعدات الحربية من بغداد إلى الجبهة حيث كان الطريق يدور حول المدينة ويلاقي الجنود في ذلك مشقة الحر صيفاً ومشقة الوحول شتاءً».كما كان العامل المادي حاسماً، فشق الشارع أيام السلم يكلف الحكومة أموالا طائلة لتعويض أصحاب الدور المهدومة، أما في أيام الحرب فهو لا يكلف الحكومة إلا قليلا إذ أنها تستطيع تعويض أصحاب الدور بسندات تُدفع بعد الحرب ولم يكن في مقدور أحد أن يعترض على ذلك".

البدايات

بدأ العمل بشق شارع الرشيد في مايو ١٩١٦، يضيف الوردي: «حينها استدعى رئيس البلدية رؤوف بيك الجادرجي أصحاب الدور التي سيخترقها الشارع، واتفق على أن يدفع لهم مبلغا يعادل إيجار دورهم لسنة واحدة على أن يفاوض لشرائها بعد انتهاء الحرب».

الإجراءات التي اتخذها رئيس البلدية كانت سببا لانتشار التذمر بين السكان، "لأنه دفع لهم المبلغ بالنقود الورقية، ولأن موظفي البلدية ومهندسيها كانوا كغيرهم من موظفي ذلك الزمان يتأثرون بالمحسوبية والوساطة والرشوة"، بحسب الوردي.

يتابع: "هذه الأمور مجتمعة أدت إلى حصول تغييرات كثيرة في تخطيط الشارع حسبما توحي به تلك المدفوعات، وبالنتيجة أصبح الشارع يسير بخط متعرج».

ويصف الوردي الفترة الزمنية التي تطلبها افتتاح الشارع بـ"الوجيزة" لتتوافق مع ذكرى إعلان الدستور (٢٣ يوليو ١٩١٦).

أطلق على الشارع حينها اسم "خليل باشا جادة سي" وكُتب هذا الاسم على قطعة من الكاشي المزجج وُضعت على جدار "جامع السيد سلطان علي».

وعلى الرغم من ذلك الافتتاح، إلا أن الشارع بحد ذاته لم يكتمل عمله فقد كان كما يقول الوردي، "حتى سقوط بغداد (١١ مارس ١٩١٧)، مليئاً بالحفر يعلوه التراب، فلم يهتم المسؤولون بتسوية أرضه أو تبليطه وكانت الدور مهدمة على جانبيه».

وما إن دخل الإنجليز إلى بغداد، حتى بدأوا يبلطون الشارع لتسهيل نقلياتهم فيه، وأطلقوا عليه اسم "الشارع الجديد"، ولكن القطعة التي تحمل اسمه ظلت مكانها لسنوات، ولم يتم رفعها إلا في الثلاثينيات من قبل أمانة بغداد في العهد الملكي، ويتم تغيير الاسم إلى "الرشيد" نسبة للخليفة العباسي هارون الرشيد.

تناغم وتنوع

يذكر عباس البغدادي في كتابه «بغداد في العشرينيات»: «ما إن انتهى تبليط شارع الرشيد حتى أصبح المتنزه الأمثل لأهالي بغداد وخصوصا سكان الكرخ، والسعيد منهم من يحصل وقت العصر على محل خال في تخت إحدى القهاوي المشرفة على الشارع».

وعلى أثره، "بدأ الناس يعمرون أملاكهم الواقعة على الشارع إما بشكل مقاه أو دكاكين أو مخازن. أما في الأعياد أو في المراسيم الملكية أو في قدوم زائر أجنبي فليس من السهل أن يجد الإنسان موضع قدم، إذ تكون بغداد بأجمعها وسكان الألوية قد تجمعوا في الشارع"، وفق البغدادي.

وشق شارع الرشيد طريقه وسط أهم المناطق التراثية وبعض من أهم أسواق بغداد التجارية والترفيهية والصناعية، محتضناً أصحاب المهن والحرف والأسواق، أشهرها "شارع النهر" و"سوق الشورجة" و"السوق العربي" و"سوق السراي"، و"سوق هرج" الذي يعرض البضاعة القديمة والمستعملة.

كل هذا التنوع كان مصحوباً بنمط سكاني فريد جمع كل الطوائف والأديان على جانبيه ما بين مساجد المسلمين وكنائس المسيحيين ودور عبادة لليهود والأيزيديين والصابئة.

ويتميز شارع الرشيد بتنوعه المعماري والحضاري والأدبي والفكري والديني، ويعتبر واحداً من أكثر شوارع بغداد اكتضاضاً وموطناً للأدباء والمفكرين ورجال الدين والسياسة والشعراء.

شيدت فيه المدارس منذ العصر العباسي، أشهرها المدرسة المستنصرية التي تعود إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله. وغير بعيد عنها بنى العثمانيون مبنى القشلة كمقرٍ للمدرسة الموفقية سنة ١٨٦١م، لتكون هذه البناية لاحقاً مقراً للولاية ودوائرها الرسمية.

تاريخ سياسي

شهدت حدائق القشلة التي بنيتْ في العهد العثماني تتويج فيصل الأول عام ١٩٢١ ملكاً على العراق بعد نحو عام من انطلاق شرارة احتجاجات عارمة غير بعيد عن المكان ضد الاحتلال الإنجليزي من جامع الحيدرخانة في شارع الرشيد، ويعود تاريخ إنشائه إلى عام ١٨٢٧. وهو الحفل الذي وثقت مجرياته كاميرا المس بيل، المستشارة البريطانية التي عشقت شارع الرشيد وسكنت بيتاً بغدادياً مطلاً على نهر دجلة، ومجاوراً لمقر المقيمية البريطانية في محلة السنك، وتوفيت في البيت نفسه عام ١٩٢٦.

كتب شارع الرشيد تاريخ العراق السياسي طوال عقود الثلاثينيات والأربعينيات للاحتجاج على الوضع المعيشي، أو للتنديد باتفاقيات حكومية كما حدث في احتجاجات الوثبة عام ١٩٤٨.

كما شهد سحل جثة الوصي عبد الإله خال الملك غازي بعد مذبحة قصر الرحاب التي أطاحت بالعهد الملكي عام ١٩٥٨ على يد الجنرال عبد الكريم قاسم، الذي تعرض هو نفسه لمحاولة اغتيال بعدها بعام واحد في شارع الرشيد نفسه، واشترك فيها صدام حسين حين كان شابا، قبل أن يتحول إلى الدكتاتور الذي حكم العراق لأكثر من ٣٠ سنة.

وفي نوفمبر عام ٢٠١٩ تحول الشارع من جديد إلى ساحة معركة بين محتجين غاضبين على السلطة بسبب الفساد وتردي الوضع الاقتصادي وشحة الخدمات والقوات الأمنية التي دافعت عن النظام بعنف.

الحركة الأدبية والفنية

يَعتبر باسم عبد الحميد في كتابه «شارع الرشيد» أن الشارع كان «بمثابة البوابة التي دخلت من خلالها بغداد إلى العصر الحديث، لا سيما عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، حيث استعملت الماكنة والسيارة وانتشرت أولاً في شارع الرشيد».

يضيف: "كما تسابقت إدارات الصحف لتحصل على موطئ قدم فيه، وشهدت مقاهيه سجالات سياسية ومبارزات شعرية في مقاه سميت على أسماء روادها من الشعراء، مثل مقهى الزهاوي والرصافي والجواهري».

ونمت دور السينما والمقاهي والمطاعم "حتى أصبح (الرشيد) على امتداده مركزاً رئيساً للتجارة بين العاصمة بغداد وجميع مناطق العراق، كما شهد إحياء السيدة أم كلثوم أولى حفلاتها الغنائية في زيارتها الأولى للعراق عام ١٩٣٢"، بحسب عبد الحميد.

يتابع: "وشهدت سينما سنترال أول نزال مصارعة بين البطل العراقي مجيد لولو والألماني الهركريمر عام ١٩٣٥».

وسجل عبد الحميد أسماء العديد من المطربين العراقيين اللذين غنوا في مقاهي الشارع، منهم عفيفة إسكندر وسليمة مراد وناظم الغزالي ومحمد القبانجي.

وخلال تلك الفترة كما يروي عبد الحميد، "ظهرت أولى وسائل الإعلان والجذب الطريفة للعروض السينمائية، حين كان أصحاب السينمات يسيرون موكبا محمولاً في عربة تجرها الخيول وكان يجلس بجانب الحوذي مهرج ويغطي وجهه بقناع ضاحك وبيده لوحة تحمل صورة البطل واسم الفيلم».

وفي العربة "يجلس أعضاء الجوق الموسيقي الذين يعزفون ويغنون بأسماء السينما والأفلام التي تعرض فيها وكانت العربة تقطع الشارع عدة مرات ذهابا وإيابا لتثير سرور الناس"، يتابع عبد الحميد.

عن موقع (ارفع صوتك)

متصرفو لواء الحلة في عشرينيات القرن الماضي

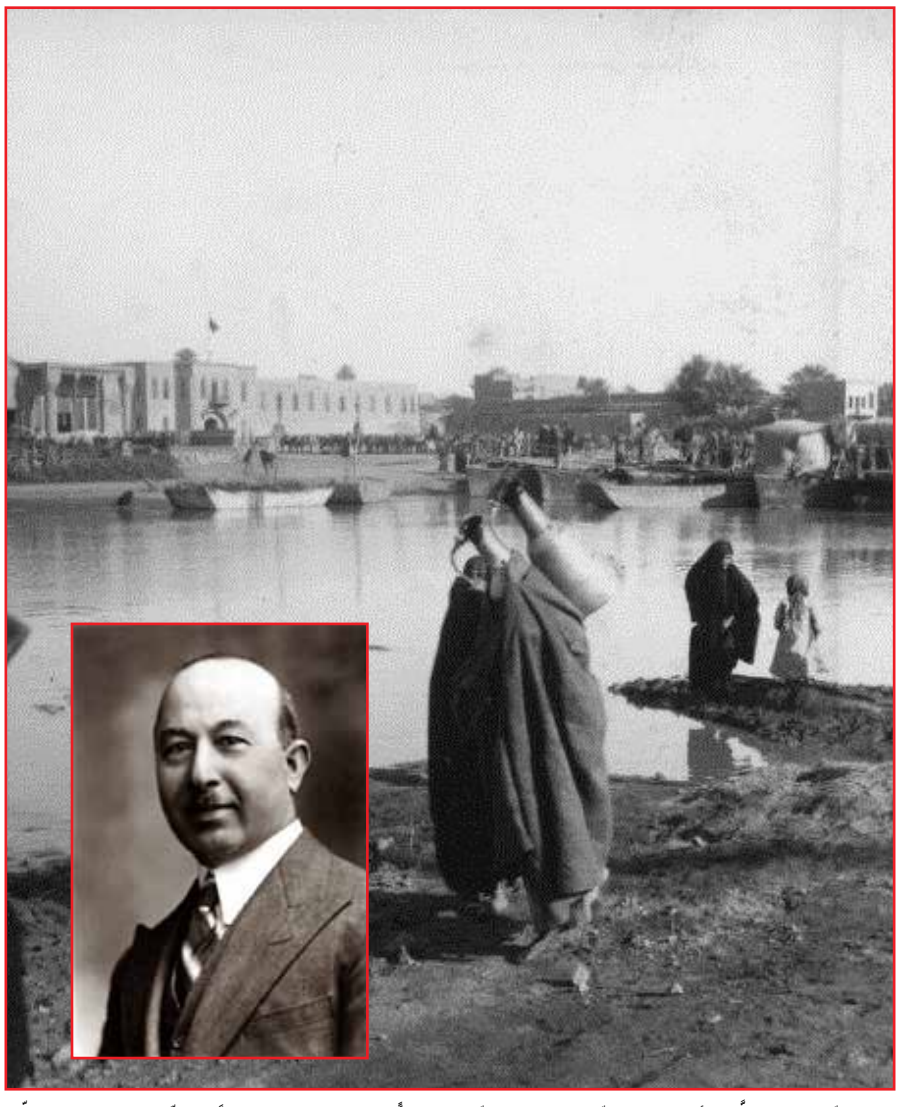

إعلام مركز تراث الحلة

بعد إنْ استيقظ الشعب العراقيّ من كابوس التسلّط العثمانيّ، تمّ في ٢٣ أب عام ١٩٢١م، تتويج الملك فيصل الأوّل على العراق ووضع العراق قدمه على طريق النموّ، وأصبح مملكة وحكومة معترفًا بهما، وبلد له شؤونه وسياسته، فيما حظي في عام ١٩٣٤م، بالاستقلال، وقد شهدت حياة المجتمع العراقيّ في هذا العهد حياة مريبة، وهواجس أصابت كثيرًا من أهل الحلة، وكان المسؤول عن إدارة كلّ لواءٍ من الألوية العراقيّة آنذاك يلقّب بـ (المتصرّف)، وهو الرجل المخوَّل الذي له اليد الطولى في التصرف بإدارتها، وقد توالى على لواء الحلّة كثيرٌ من المتصرفين، وذكرنا في الأعداد السابقة لمجلتنا بعض منهم، وفي عددنا هذا نذكر بقيتهم:

علي جودت الأيّوبيّ (1921/10/16 إلى 1922/8/19م):

ولد في الموصل سنة ١٨٨٦م، وتوفي في بيروت عام ١٩٦٩م، وشكّل ثلاث وزارات خلال العهد الملكيّ، وهو أول متصرّف في مدينة الحلّة في العهد الوطنيّ، وكان عهده زاخرًا بالأعمال الوطنيّة؛ لأنّه كان يحترم الشعور الوطنيّ للحلّيين ويمُد يد المساعدة للوطنيّين بالرغم من وجود المشاور الإنكليزي (الميجر دكسن)، لكنّه كان يعمل على الأكثر بدون مشورته، وقد شكا بعض الأفاضل من مدينة الحلّة ما ينتابهم من السأم والملل في وقت فراغهم من أعمالهم اليوميّة، وما يؤلمهم من ضياع للوقت، إذ أسفوا على عدم وجود نادٍ أدبيّ يضمّ أبناء المدينة للمُباحثة العلميّة والمساجلة الأدبيّة مع مُطالعة الصُحف والمجلات والكُتب، فاقترَحَ عليه تأسيس نادٍ أدبيّ يفي بهذا الغرض، وذكر يوسف كركوش في كتابه (تاريخ الحلة): " في عهد هذا المُتصرف تم تأسيس النادي وانتسب إليه جمعٌ كبيرٌ ".

عبد الله أحمد الصائغ 1922/8/19 ــ 1922/9/26

هو من متصرفي الحلّة ذوي الفترات القصيرة في مهامهم الإداريّة للمدينة.

ذكره د. عبد الرضا عوض في كتابه (الحلّة وحُكّامها): " تسلّم مهامّ عمله في متصرفيّة اللواء بعد نقل المتصرّف الأسبق علي جودت الأيوبيّ، ولم تزد مدّة ولايته على نيّف وثلاثين يومًا، وفي ٢٣/ أيلول/ ١٩٢٢م، أصدرت الإرادة الملكيّة أمرًا بجعل مدينة الديوانيّة مركز لواء تلحق به أقضية السماوة، والشنافيّة، والشاميّة، والدّغارة، وعفك، ونُسِّب أن يكون أوّل متصرّف للواء الديوانية ".

وقال الباحث عامر تاج الدين في كتابه (الحلّة لمحات اجتماعيّة وإداريّة وفنيّة): " ذكرته جريدة العراق في عددها (٥٣٠)، بأنه عُيّن نائبًا للمُتصرّف ".

ويبدو أنّ تعيينه نائبًا هو الأكثر دقّة، كما ذكر تاج الدين، كون المدّة التي تسنّم بها مهام منصبه لم تكن كافية لإدارته، لاسيما وأنّ أمر الإرادة المذكور آنفًا غير بعيد عن المهمّة التي أوكلت إليه، وربّما كان أمر تعيينه نائبًا لمتصرفيّة لواء الحلّة لتأهيله لمتصرفيّة لواء الديوانيّة الذي جاء بعد أربعة وعشرين يومًا من عمله في الحلة.

ومع قلة مدّة عمله في الحلة إلّا أنّ ثمة مشاريع تم إنجازها في زمنه منها:

محطة القطار: التي تأسست في مدينة الحلّة سنة ١٩٢٢م، وهي أوّل محطّة للقطار، وكانت هذه المحطة تحت إدارة وإشراف مختلطين بين الإنكليز والهنود الذين رافقوا الاحتلال البريطاني للعراق.

الحاج محمد سليم: 1922/9/27م - 1923/6/2م

تسنّم في ١٩٢٢/٩/٢٧م، مهام منصبه بوصفه متصرّفًا للواء الحلّة، وفي عهده فتحت في مايس ١٩٢٣م دائرة زراعة لواء الحلّة، وكانت هذه الدائرة من المسبّب غرب الحلّة، إلى السَماوة في جنوبها، مع جميع الأراضي التي تُسقى من الأنهر الآخذة من نهر الفرات والأراضي الكائنة بين الحدّين، ومنها الديوانيّة.

محمد ناجي شوكت: (1923/6/12 إلى 1924/5/18م)

ولد (سنة ١٨٩٣م، وتوفي سنة ١٩٧٤م) وعمره تجاوز الثمانين عامًا بقليل.

ذكر د. عبد الرضا عوض "هو محمّد ناجي بيك بن شوكت باشا بن رفعت بيك بن أحمد آغا المولود في مدينة الكوت يوم ٢٥ آذار ١٨٩٣م، ○ومن قول شوكت بيك: أتممتُ تعلّم القرآن في الحلّة، ثم دخلت مدارسها وأكملت المرحلة الثانويّة في بغداد، وعندما اجتزتها أرسلني والدي إلى اسطنبول لأدخل في كليّة الحقوق، وتخرّجت فيها سنة ١٩١٣م□، وفور تخرّجه في اسطنبول أصدر فرمانًا تركيًّا يقضي بتعيينه نائبًا للمدّعي العام في الحلّة، وبذلك تحقّقت عودته لمدينة الحلّة للمرّة الثانية وكان والده يشغل منصب القائم مقام فيها لمرّتين والثالثة وكالةً، وعندما قامت الحرب العالميّة الأولى التحق بكليّة الضبّاط الاحتياط واستمر في الخدمة العسكريّة، وبعد تأسيس الحكومة الوطنيّة عاد إلى الحلّة مُتصرّفًا، واستوزر بعدها مرّات عدّة وأصبح رئيسًا للوزراء، وساهم في حكومة عام ١٩٤١م التي أطاحت بالوصي عبد الإله".

وذكر تاج الدّين جملة من الحوادث التي مرّت بمدينة الحلّة منها تهجير العلماء والشنق علنًا، وتأسيس بلديّة الحلّة، وإنشاء البريد الحكوميّ، كما ذكر أيضًا بعض المناسبات التي كانت سائدة في ذلك العهد هو (عيد الشجرة)، وحادثة تسفير العلماء إذ كانت من أخطر الحوادث التي ذكرها كتابه، والذي أعيدها عن لسان المتصرّف قائلًا: " حين جرى تسفير المُجتهدين من كربلاء في ١ تموز ١٩٢٣م، أخذت الحلة تتحضّر لإعلان احتجاجها على هذا العمل، وكان العالم الدينيّ في الحلّة يوم ذاك الشيخ محمّد سماكة إذ كان وكيلًا لأحد المُجتهدين الكبار في النجف، وقد صار هذا الرجل يُحرّض الناس على التظاهر تأييدًا للمُجتهدين واحتجاجًا على تسفيرهم ولم يهن ذلك على متصرّف اللواء ناجي شوكت فأوعز إلى مُدير الشرطة بإبعاد الرجل إلى بغداد".

محمود نديم الطبقجلي (1924/5/19 إلى 1926/7/28م)

ذكر الدكتور عوض، « وكانت أغلب صفاته المعروف عنها أنّه امتاز بحدّة المزاج، وذو طبع متذبذب لا يستقر لأبسط الأمور التي تواجهه، ويثور لأتفهها، غيرُ قادرٍ على مواجهة المشاكل بتأنٍّ ورويّة، غير محبّبٍ إلى الناس، وأخلاقه غير حميدة ».

وقال تاج الدين: » في عهد هذا المُتصرّف حصلت بعض الأمور الإداريّة منها: أصدر أمرًا بمنع السباحة في الشرائع التي تستسقي النساء منها صيانة للأخلاق فكان للأمر وقعٌ حسن في نفوس الأهالي، كما وضع الحجر الأساس لمدرسة الإناث الإسرائيليّة، وفي نهاية تموز ١٩٢٦م، أُقيم له حفل توديعيّ أقامه نائب الحلّة سلمان أفندي البرّاك حضرها كبار الموظفين في دارهِ العامرة، فيما أقام عبد المجيد علوش رئيس البلديّة حفلًا توديعيًا آخرًا، افتتح الحفل بكلمة مدير مدرسة الحلّة عبد الجبّار أفندي حلمي، ثم تلاه الشيخ عبود الهيمص من رؤساء البو سُلطان، إذ ارتجل كلمة بالمناسبة، وألقى التلميذ عبد الوهاب أفندي مرجان مقطوعة للشاعر الشيخ عبود الفلّوجي، وألقى المتصرّف الطبقجلي كلمة شُكر للحاضرين، تلاهُ سعادة المتصرّف الجديد عبد العزيز المظفر بكلمة شكر.

عبد العزيز المظفر (1926/7/28م إلى 1928/2/5م)

في مجمل ما ذكره عامر تاج الدين عن هذا المتصرف قوله: " يبدو أنّ هذا المتصرف اعتنى بمدينة الحلّة من حيث بعض الأعمال، فأول ما قام به هو تبليط شوارعها وتوسيعها وخاصة الرئيسة منها، وقام بالموافقة على فتح جريدة في لواء الحلّة بالرغم من خطورة الصحافة في ذلك الوقت، ففي عهده صدرت في يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٧م، أوّل جريدة في الحلة، من قبل عبد الرزاق الحسنيّ باسم " الفيحاء " بعد أنْ اذنت مُتصرفيّة لواء الحلّة له بإصدار الجريدة بعد وصول مطبعة الفيحاء، وذكرت جريدة الفضيلة العدد ٤٢ في ١٩٢٦/٦/٦م، والتي قالت تمّ استيراد المطبعة وأدواتها من المانيا، وكان المستورد أحد الرأسماليين اليهود في ذلك الوقت، وهو المدعو الخواجة الياهو عزرة دنكور، الذي تعهّد بجلبها وأدواتها لصاحب الجريدة الحسنيّ من ميناء البصرة إلى لواء الحلّة التي شهدت بالتدرّج توسّعًا عُمرانيًا، وكان من الأمور التي اهتم بها تزيين الفيحاء وتعميرها وتسوية طُرقها، وبُنيت في عهده دائرة البلديّة وزرع في وسطها أنواع الأشجار والزهور فأصبح فيها حديقة غنّاء، وذكر التقرير الإداريّ لمتصرفيّة اللواء في ١٩٣٣/١/٥م، مركز الوثائق: وقام المتصرّف بتعديل طرق المواصلات.

وذكر تاج الدين ما جاء في جريدة العراق، العدد ١٩٢٩ تاريخ ١/أيلول/١٩٢٦ المصادف ٢٢/صفر/١٣٤٥هـ: " وَفد إلى الحلة ألوف من الزوار قاصدين كربلاء لأداء ما هو بمثابة التأبين لشهيد كربلاء الإمام الحسين (عليه السلام)، (زيارة الأربعينيّة)، وكان قدوم أكثر الوافدين جماعات جماعات، مشيًا على الأقدام لذلك اضطر الكثير منهم إلى المبيت في البلدة للاستراحة من عناء السفر، فضُربت المضارب وأُقيمت التعازي في الشوارع، ولما رأى المتصرف ذلك أوعز إلى مُديرية الشرطة بإرسال ثلة من الشرطة الخيّالة في طريق الحلة ــ طويريج؛ لتأمين الطريق، كما أوعز إلى رئيس البلديّة لوضع حبوب الماء على الطريق المذكور لإرواء المارّين والعابرين، وقد وصفه الشاعر جاسم الملا محمّد الحلّيّ قائلا:

بسعد المظفر عبد العزيز حاكم " فيحائنا " ذي الشرف
بنى جابر غرفًا قد سَمت بها لبني عصرنا مؤتلف
وقد شادها غُرفًا قد زهت فأرختها(هي أحلى غُرف)
١٣٤٥هـ "

جميل العزاوي (1928/2/7 إلى 1931/4/13م)

جاء الى الحلّة بعد نقل المتصرّف عبد العزيز المظفّر، ذكر ذلك د. عوض وقال: " وكان قد شغل قائممقام الهنديّة ثم الحيّ ثم الشامية، بعدها رُقّي إلى درجة متصرف للواء الديوانية في ٧ / آيار / ١٩٢٥م ".

مركز تراث الحلة - العتبة العباسية المقدسة

في الحرب العالمية الأولى

الجيش الروسي في مدينة خانقين

فاضل إبراهيم القيسي

لموقعها الحيوي وخلال عمرها المديد شهدت مدينة خانقين عددا كبيرا من حملات وهجمات الحرب القادمة من الشرق او الصادرة اليه وربما تكون احيانا ارضا من اراضي المعركة. واخر هجومين تعرضت لهما مدينة خانقين قادمين من الشرق.. كانا من قبل الجيش الروسي عندما اخترق حياد ايران خلال الحرب العالمية الاولى ووصلت قواته الى منطقة قصر شيرين ومع غروب يوم ٢،٣ حزيران ١٩١٦ حرك الجنرال الروسي باراتوف ثلاثة ارتال من جيشه من منطقة قصر شيرين نحو مدينة خانقين (الرتل المركزي – الرتل الجنوبي – الرتل الشمالي) للاطباق على المدينة من كافة الجهات. الرتل المركزي وصل بعد الفجر منفذ خسروي – منذرية فجابهته نيران قوية كثيفة انصبت عليه من مواضع الجيش التركي على جانبي الطريق العام فعجز عن التقدم وحاول وايضا فشل فتحول هجومه الى مشاغلة واستقر الموقف على هذه الصورة.

اما الرتل الجنوبي فانه وصل مع الفجر الى منطقة بانميل ومنها اندفع الى تلال ملك شاه – امام عباس وقطع طريق خانقين قزلباط وقطع خطوط المواصلات ووجه نيران رشاشاته وبنادقه على جسر الوند في خانقين.. القائد التركي العميد علي احسان بك تصرف بحكمة وادار المعركة بكفاءة ومن ذلك حرك قوة من الاحتياط المتوفر لديه لطرد القطعات الروسية من ملك شاه وقد خاضت القوة التركية نهر الوند ومن خلال البساتين خرجت واشتبكت بمعركة عنيفة بالقوات الروسية واضطر الروس على الانسحاب نحو بانميل وتركوا وراءهم عددا غير قليل من قتلاهم في ارض المعركة، وقدم الجيش التركي تضحيات لطرد هذا الرتل.

اما الرتل الشمالي فانه انطلق من قصر شيرين باتجاه قوراتو فحوش كري وعند منتصف الليل اجتاز منطقة امام محمود وبعد مسافة قليلة توقف حتى طلوع الضياء الاول، توقفهم عن علم امامهم شبكة اروائية يستحيل اجتيازها في ظلام الليل ولا يستبعد من وجود ادلاء مع الارتال الروسية ترهيبا او ترغيبا.. قال قائل من القرية بعد نصف الليل وقبل الفجر استيقظنا على ضجيج واصوات ملأت المنطقة وفي الصباح قالوا هذا جيش مسقوفي.. واستمر يتقدم نحو علياوة ويسحب عددا من المدافع وكانت امامه شبكة من القنوات الاروائية ووحلها تتفرع من نهر قولاي (لا توجد عليه معابر نظامية) استغرق الرتل عدة ساعات لاجتيازها وعبر نهر الوند ووصل الى مشارف علياوة في وقت متأخر وبعد اندحار الرتل الجنوبي واستعدت قوة تركية لاستقباله فشعر ان الموقف لصالح الجيش التركي فانقلب على عقبيه منسحبا مرورا بالتل الابيض (عباس دبزه) واستمر بالانسحاب حتى بلغ قوراتو ثم قصر شيرين.

والمسموع عندي من بعض الناس في القرى يقول ما اصاب هذا القسم من الجيش الروسي كان بفعل الامام محمود (ع) وهو الذي تولى مطاردته والله اعلم.

والهجوم الروسي الثاني على مدينة خانقين كان في اواخر شهر اذار ١٩١٧ بعد سقوط بغداد بيد الجيش البريطاني يوم ١١ اذار ١٩١٧ فاضطر الجيش التركي للانسحاب من ايران ومن خانقين باتجاه مناطق كركوك – سليمانية، فما ان خرج الجيش التركي من خانقين حتى دخل اليها الجيش الروسي باكثر من ١٠،٠٠٠ جندي روسي قادما من قصر شيرين وانتشروا في المدينة وقراها... وكان يعيش في مدينة خانقين آنذاك التركمان والاكراد واليهود والعرب والمسيح. اما العشائر فكانت تتواجد في القرى منها قبيلة باجلان، عشيرة الزهاوي، عشيرة السومرلي، ومن عشيرة الكاكية ومن عشيرة الكروية ومن عشيرة بني عز وعشيرة الاركوازي ومن عشيرة الجاف وعشيرة الدلو وبيوت كثيرة من عشائر اخرى كردية وعربية... ومنطقة عشيرة الدلو كانت اكثر مناطق خانقين امانا، و منهم مجيد بك الذي كانت له دار واسعة في مدينة خانقين على الضفة اليسرى من نهر الوند في نهاية منطقة جلوة وبستانه جوار داره يعد احد اكبر بساتين خانقين في ذلك الوقت وله حاشية لا تقل عن مائة خيال ترافقه عند خروجه الى الصيد كما ان كلمته كانت مسموعة عند الروس. كان على ارض العراق ثلاثة جيوش تحارب (الجيش التركي – الجيش البريطاني – الجيش الروسي) وكانت المستلزمات الادارية للجيش البريطاني متكاملة لتامين الاحتياجات المختلفة للوحدات البريطانية في حين كان هناك خلل في الجوانب الادارية للجيش التركي في العراق وقد تحمل الجندي التركي نتائج ذلك الخلل وصبر كثيرا. وكذلك الخلل الاداري عند الجيش الروسي مما يضطر الجنود الروس عند غروب الشمس للذهاب الى القرى ليأخذوا البقرة من دار صاحبها والاخر يلوي رقبة الدجاجة مرتان او ثلاثة ويضعها في حقيبته. خلال شهر حزيران ١٩١٧ انسحبت معظم القطعات الروسية من مدينة خانقين وقراها نحو كرمنشاه لصعوبة ادامة قطعاتهم وطول خطوط المواصلات والقليل الباقي منهم تحركوا الى مقربة من الجيش البريطاني للتنسيق وتامين اعاشتهم منه.

مع نهاية عام ١٩١٨ سيطر الجيش البريطاني على مدن العراق فأصبح العراق تحت الحكم البريطاني. حدثت ثورة العشرين في حزيران ١٩٢٠ واستمرت اكثر من ثلاثة اشهر ووصلت شرارتها الى مدينة خانقين وتحفز البعض.

في اب ١٩٢١ توج الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق وهو يشكل الرقم (٣٧) في تسلسل نسبه الى بيت النبي محمد (ص) وكان ذا مقدرة فكرية وسياسية واطلاع على الحياة في الدول المتقدمة، واستطاع ان يوفق بين الاتجاهات المختلفة والنهوض بالعراق نحو مستقبل افضل، وتوسعت التشكيلات الادارية (الوية – اقضية – نواح) وكذلك التشكيلات الامنية (جيش – شرطة) وتثبيت حدود الدولة العراقية الناشئة وتعريف او تحديد من هم مواطنيها والاهتمام ببناء المدارس في المدن والارياف. وبنى الملك فيصل قلعتين في مناطق خانقين احداهما في مقاطعة قولاي قرب الامام خضر الياس والثانية في منطقة علياوة على ظهر هضبة من بقايا جبل تجزأ بفعل الطبيعة الى تلال وهضاب، وكذلك كانت له مزرعة في مناطق خانقين وتوفي وصارت لورثته من بعده، لهم وكلاء ووكيلهم على مزرعة مقاطعة قولاي كان المواطن طاهر عزير ولطاهر عدد من الاشخاص يعملون بتوجيه منه يمتطون خيولهم نحو القرى العاملة في المزرعة الملوكية لمتابعة الاعمال الزراعية وصيانة القنوات الاروائية (الحشر) واستحصال حصة الملك من مختلف المحاصيل الزراعية بوسائل ومتابعة تجري حتى نهاية الموسم. في موسم ١٩٤٩ كنت حدثا في قرية احمد هلال خطر لي ان احمل شيئا من المحصود (زرع حنطة) ونتعامل معه في البيت بوسائلنا الخاصة حتى يكون طحينا وخبزا من حنطة الموسم الجديد، تجنبت الطريق المعتاد والى طريق اخر وصلت الى مسافة قريبة من القرية حاولت اجتياز احدى القنوات الاروائية فبصرت رجلا يمتطي حصانه توجه الي فتيقنت انه المدعو (بغشانه) من اتباع الوكيل طاهر فالقيت ما احمله وولیت وجهي بالاتجاه المعاكس للقرية ونحو المزرعة والحصان لا يجتاز القنوات الا من معابر محددة. في موسم ١٩٤٥ قدرت جماعة التخمين مبلغا غير منصف على حقل مزروع بالرقي لنا وشريكنا جاسم جواد في قرية الشيخ رحيم ورئيس الجماعة او احدهم من بيت مردان افندي، كنت صبيا فكان ان اذهب مع جدتي لابي الى خانقين وكان لاجدادي صلة ببيت مردان افندي فلم نجده في بيته، زوجته عرفت حاجتنا فرحبت بنا وقدرت وضعنا ثم علمنا بتعديل مبلغ التخمين الى المقدار المناسب.

عن موقع (الكاردينيا)

من يتذكر حمودي الوردي.. الباحث والمؤرخ الموسيقي

زكريا الأنصاري

لقد كان حمودي الوردي معروفا في أكثر من مجال، ولكنه كان معروفا بصورة أكبر من سواها في مجال الموسيقى و البحث الموسيقي حيث انتج بحوثا كثيرة نشرتها الصحف و المجلات المحلية و العربية و صدر بعضها في كتب قيمة مثل كتاب ((الغناء العراقي)) الذي قدم إلى مؤتمر بغداد الموسيقي العربي عام ١٩٦٤ و الذي تناول فيه معظم فنون الغناء في العراق.

وقد أمضى السيد حمودي الوردي سنوات طويلة في رحلته مع الموسيقى و الغناء وتشعبت اختصاصاته و دراساته في هذا المجال بدء من رصد الحياة الشعبية و ما تحمله في طياتها من غناء و موسيقى و عن اتجاهه إلى رصد الحياة الشعبية في بغداد و العراق.

ولد السيد حمودي الوردي في بغداد في محلة المربعة عام ١٩١٥ و كان يستمع من جهاز الحاكي في مقهى حمادي و بدأت رحلته مع الموسيقى و من الأعمال التي مارسها لقرب المحلة على نهر دجلة كان يذهب إلى الشريعة السيد سلطان علي أن يعيش قرب دجلة لا بد ان يكون شاعرا أو موسيقياً حيث المناظر الطبيعية الجميلة و الحياة العملية أيضاً. كانت البواخر و الحماوات و الدوب تنتشر قرب الشريعة و إلى جانبها الجراديغ آلتي يمارس من خلالها هواة السباحة و يقدمون هوايتهم وفنونهم و عند المساء تعقد مجالس السمر و الغناء و الشعر و الموسيقى.

دخل مدرسة المفيد الابتدائية في الكاظمية بين الدوام الصباحي و المسائي بسبب الظروف المعيشية فعندما تنتعش الأمور يكون الدوام صباحي و عندما تعسر ينتقل إلى المسائي. و كان يعمل في الحياكة صباحاً كما كان يمارس هواية الرسم و النحت و قد قام بنحت تمثال للمطرب العراق الأول محمد القبانجي لأنه كان من أشد المعجبين به سنة ١٩٣٣ تخرج من المتوسطة و دخل الصناعة التي كانت في منطقة باب الشرقي في نفس محلات جقماقجي. وكان يقيم الحفلات في الإعدادية مما جعله يصنع آلة العود بسيط و يعزف به و في عام ١٩٣٨ تخرج من الإعدادية و عين معلما في مدرسة حمدان بمحافظة البصرة وأخذ يقيم حفلات الغنائية. و في سنة ١٩٤٠ نقل إلى نينوى و هناك كانت له اتصالات مع عدد من العازفين و المغنيين أمثال الأستاذ اسماعيل الفحام. فقرر أن يتخصص بالتخصص الفني.

و عندما نقل إلى بغداد سنة ١٩٤٦ تبلورت لديه فكرت الدخول إلى معهد الفنون الجميلة و بالفعل أصبح طالبا في فرع العود وكان يشرف على تدريسه الأستاذ الشريف محي الدين حيدر و جميل بشير و منير بشير و سلمان شكر و مسعود جميل بك. وبعد دراسته العود أنتقل إلى قسم آلة القانون فتتلمذ على يد العازف نجدت وارزل. و درس على يد الحاج هاشم الرجب على آلة السنطور. و عندما تم فتح فرع السنطور

كان هو الطالب الوحيد في القسم و أثناء الدراسة قام بإصلاح العديد من آلات السنطور وكان من بينها سنطور باوتار فولاذية كما تعلم على آلة الجوزة و قد أمضى في التعلم ١٤ عاماً ثم دخل إلى الإذاعة والتلفزيون مع الحاج هاشم الرجب كعازف سنطور و كان يعزف مع فرقة التلفزيون، و كذلك عزف مع رائد المقام العراقي الأستاذ عبد الهادي البياتي و بلبل العراق الأستاذ يوسف عمر و أشترك في برنامج قهوة عزاوي و الكثير من الحفلات الخاصة و العامة وكانت تجربته الأولى في البحث عام ١٩٦٠ فأخذ يكتب مقالات في صحفية الأيام و صحفية البلد ثم تبلورت لديه فكرت التأليف فانجز خمسة كتب مثل كتاب الغناء العراقي سنة ١٩٦٤ و كتاب مقام المخالف سنة ١٩٦٩ و كتاب الحياة الشعبية على شواطئ دجلة سنة ١٩٧٠ و كتاب الاغاني القديمة سنة ١٩٧٠ و كتاب عالم التكايا و محافل الذكر سنة ١٩٧٣. وكان لديه كتاب لكن لم يوفق في طبعه عنوانه عندليب العراق الفنان الكبير الأستاذ محمد القبانجي.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5664) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (6) أيار 2024

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون